المحاضرة 3:

الإعداد والتنظيم

أهلًا بكم في الدراسةِ الثالثةِ عن خيمة الاجتماع، كما شُيّدت بحسب النموذج الذي أعطاه الله لموسى، خلالَ إقامتهِ معه أربعينَ يومًا على جبلِ سيناء. في المحاضرات الإحدى عشر القادمةِ، سنتأمّلُ في الهيكلِ العامّ وكلّ القطعِ الرئيسيّةِ من الأثاثِ المقدَّسِ، التي أمرَ اللهُ موسى بصُنعِها. لكنَّ تركيزَنا الأساسيَّ سيبقى على التعليمِ الرّوحيّ عن الخلاصِ بيسوعَ المسيحِ، كما يُصوَّرُ في هذه الأجزاءِ الخاصّةِ من خيمة الاجتماع. فذلكَ كانَ القصدَ الأساسيَّ للهِ من جميعِ تفاصيلِ الخيمة. فاللهَ لا يهتمُّ ببناءِ هياكلَ فقط، بل هو يعملُ على إعلانِ حقِّ الإنجيلِ. فلنبدأُ دراستَنا اليومَ بالإصغاءِ إلى كيفَ بدأَ كلُّ شيءٍ.

في خروج ٢٥: ١–٧، نقرأُ أوّلَ تعليماتِ اللهِ لموسى بشأنِ بناءِ خيمة الاجتماع:"وَكَلَّمَ ٱلرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا لِي تَقْدِمَةً. مِنْ كُلِّ مَنْ يَحِثُّهُ قَلْبُهُ تَأْخُذُونَ تَقْدِمَتِي." ثمّ يُحدّدُ اللهُ التقدماتِ التي ينبغي أن يطلبَها موسى ويأخذَها من الشعبِ: معادنُ ثمينةٌ، كالذّهبِ والفضّةِ والنحاسِ. يلي ذلكَ الأقمشةُ أو الخُيوطُ المصبوغةُ بالأزرقِ، والأُرجوانيّ، والقرمزيّ، والكتّانِ الأبيضِ النقيّ. ويُضافُ إليها ألواحُ الخشبِ، وزيتُ الزّيتونِ، والأطيابُ، والأحجارُ الكريمةُ. ولكن، تمهّل قليلًا... من أينَ حصلَ هؤلاءِ الذين كانوا عبيدًا

على هذه الكنوزِ، وبهذه الكميّاتِ الكبيرةِ؟ في خروج3، عند العليقة المُشتعلة، كان الله قد أخبر موسى أنّ هذه الأُمّةَ المستعبَدةَ لن تخرُجَ من البلادِ فارغةَ اليدَيْن. قالَ: "وأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا ٱلشَّعْبِ فِي عُيُونِ ٱلْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارِغِينَ، بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ ٱمْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ ٱلْمِصْرِيِّينَ."

والكلمةُ العِبريّةُ المُترجَمةُ أحيانًا إلى "استعار" تعني في الأصلِ "طلبَ." فبعد أن خدموا المصريّين بقسوة على مدى قرون، صار من حقّ الإسرائيليّين أن يطلبوا تعويضًا عن تلك السنينِ التي جعلت حياتهم مريرة تحت العبوديّةً الشديدة والمذلّةً. لا بدّ أنّ المصريّينَ رفضوا في البدايةِ، لكن بعد الضّرباتِ العشرِ، صاروا يتوقونَ إلى التخلّصِ مِن العبرانيّينَ، ولو كان الثمنُ هو التخلي عن كنوزِهم. وهكذا نقرأُ في خروج ١٢: ٣٥–٣٦ ما يلي: "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ ٱلْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَأَعْطَى ٱلرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ ٱلْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا ٱلْمِصْرِيِّينَ" – كنوزَهم.

إذ كان على موسى أن يجمع هذه المواد للبناء، لقد كان واضحًا أنّه لا ينبغي له أن يُجبرهم على العطاء مُطلقًا. بل أن يقبلَ فقط ما يُقدَّمُ طوعًا. كانت استجابة هذا النداء أمرًا مدهشًا. فقد قدّم الشعب، بما فيهم الأولاد، جواهرَهم وكنوزَهم لبيتِ الربّ. أتستطيع أن تتخيّل كنيسةً نحتاج فيها إلى أن نحضّ المؤمنين، كما في خروج ٣٦: ٥–٧، حيث يقول النصّ إنّ الشعب كان متحمّسًا للعطاء لدرجة أنّهم أثقلوا العمّال بكثرة المواد؟ ونقرأ بالتحديد: " فَأَمَرَ مُوسَى (بوحي من الله) أَنْ يُنْفِذُوا صَوْتًا فِي ٱلْمَحَلَّةِ قَائِلِينَ: لَا يَصْنَعْ رَجُلٌ أَوِ ٱمْرَأَةٌ عَمَلًا أَيْضًا لِتَقْدِمَةِ ٱلْمَقْدِسِ.

فَٱمْتَنَعَ ٱلشَّعْبُ عَنِ ٱلْجَلَبِ. وَٱلْمَوَادُّ كَانَتْ كِفَايَتَهُمْ لِكُلِّ ٱلْعَمَلِ لِيَصْنَعُوهُ وَأَكْثَرَ." يا لهذه البَرَكة! يا لها من نعمةٍ أن تكونَ جماعةُ المؤمنين بهذه الروح المِعطاءَة. إنّ الله يُحبّ المُعطي المُسرور، الذي يُعطي بفرحٍ وإرادةٍ حُرّة من أجل مَلكوتِ الله. وفي مثل هذا العطاء، نرى مجدَ إلهِنا المُعطي، فإنّه هو أيضًا يُعطي بسرور.

سؤالٌ آخر يحتاج إلى جوابٍ عند دراستنا لهذا البناء الرائع وهو: كيف تمكّن هؤلاء العبيد السابقون، الذين لم يُدرَّبوا إلّا على صنع حجارة للبناء، من بناءِ هيكلٍ مُتقَنٍ ومُعقَّد مثل خيمة الاجتماع، وهم في وسط الصحراء؟ من أين نالوا تلك الخبرة؟ ومن أين جاءَت إليهم الحكمة اللازمة لذلك؟ والجواب يُعطى لنا في خروج ٣٥: ٣١–٣٥، حيث نقرأ إنّ القائدَين الأساسيَّين، بصَلْئِيل وَأُهُولِيآب، قَدْ مَلَأَهُمَا روحُ الله حِكْمَةَ وفهمًا ومعرفةً في كلِّ صنعةٍ."

يحملُ اسم بَصَلْئِيل معنىً جميلاً. فترجمته الحرفيّة من العبريّة هي: "في ظلّ إيل"، أي "في ظلّ الله." ومن هنا، فإنّ اسمه يكشف سرَّ مهارتِه: الله هو الذي منحَه والآخرين، هذه المهارات الفنيّة. وبحسب خروج ٣٥: ٣٤، فإنّهما أيضًا قاما بتعليم الآخرين في كلّ أنواع الأعمال، مثل النقش والنحت والغزْل والنسج والتطريز. وهؤلاء الحِرفيّون المهَرَة ليسوا مُختلفين عمّا يكتبه بولس عن كنيسة العهد الجديد في ١ كورنثوس ١٢. فهو يكتب في الآيات من ٤ إلى 6 عن اختلاف المواهب، وتنوّع التدابير والأعمال. يقول في الآية 8: "فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِٱلرُّوحِ كَلَامُ حِكْمَةٍ، وَلِآخَرَ كَلَامُ عِلْمٍ بِحَسَبِ ٱلرُّوحِ ٱلْوَاحِدِ." بكلماتٍ أخرى، كانت كلُّ هذه المهارات تُمنَح وتُدار من قِبل الروح القدس الواحد، لإتمام الأعمال المتنوّعة.

فلنَعُدْ ونتأمّل مرّةً أخرى في عطاء الشعب. فالأهمّ ليس ما نُقدّمُه، بل كيفيّة تقديمه. إنّ قلبًا راغبًا بالمحبّة والتكريس يجعل من الفلس القليل عطيّةً ثمينة في نظر الله. لذلك، ليس من الصدفة أن يُتبِع بولس تعليمَه عن المواهب، بإصحاحٍ كاملٍ عن المحبّة في ١ كورنثوس ١٣. فالمحبّة هي أهمّ من حجم عطائنا أو نوعيّته.

لديّ الآنَ سؤالٌ أخيرٌ قبل أن نبدأ بدراسةِ خيمةِ الاجتماعِ عن الترتيب الذي ينبغي أن ندرسَ به عن الخيمةَ؟ هل ينبغي أن نتبعَ الترتيبَ الذي أعطاهُ اللهُ لموسى في خروجَ ٢٥ إلى ٢٧؟ بدأ اللهُ وصفَ الخيمةِ بالتابوتِ في قدسِ الأقداسِ. التابوتُ رمزٌ للإعلان عن قلبِ اللهِ المليءِ بالرحمةِ والنعمةِ في سياقِ القداسةِ.

يصفُ التابوت مصدرَ خلاصِنا. ومن هناكَ، يباشرُ اللهُ في وصفِ باقي خيمةِ الاجتماعِ، التي تتمحورُ حولَ

التابوتِ. إذًا، كان ترتيبُ اللهِ من الداخلِ إلى الخارجِ. ويمكنُنا أيضًا أن نتأمّل فيها من الخارجِ إلى الداخلِ، حيث نبدأ بالسياجِ والبابِ، ومن هناكَ، نتقدمُ خطوةً خطوةً وصولًا إلى قدسِ الأقداسِ.

قرّرت في دراستنا هذه أنْ أتبعَ الطريقة من الخارجِ إلى الداخلِ. وسببُ اختياري لهذا الترتيبِ هو أنّه يتّصلُ أكثرَ بتجربةِ الخلاصِ في حياةِ كلِّ مؤمنٍ. صحيحٌ أنَّ الخلاصَ يبدأُ بالنعمةِ الأحاديةِ الجانبِ في قلبِ يهوه اللهِ — بكلماتٍ أخرى، في قُدسِ الأقداسِ. ومع ذلكَ، فإنَّ رحلتَنا الروحيةَّ للخلاصِ لا تبدأُ عند التابوتِ. بل تبدأُ بوجودنا في البريّةِ، تائهين في الخطيئةِ، منفصلينَ عن الشركةِ مع اللهِ. والآنَ، من هذا الوضعِ التائه، يجذِبُ اللهُ الآبُ الخطاةَ إلى نفسهِ. وفي هذا الجذبِ، يكشفُ لنا عن نفسهِ في المسيحِ، كالطريقِ والحقِ والحياةِ. لذلك، من الأقربِ إلى تجربتنا الشخصيّةِ أن نتبعَ دراسةَ هذه الخيمةِ، بدءًا من الخارجِ، متقدّمينَ نحو الداخلِ، خطوةً خطوةً.

بينما نتقدَّمُ الآن، فلنتأمّل في المحتوياتِ. لنُلقِ نظرةً عامةً على خيمةِ الاجتماعِ، بالاعتمادِ بالأساسِ على سفرِ العددِ. سنرى أنّ خيمةَ الاجتماعِ وُضعتْ وسطِ المحلّةِ. جميعُ الأسباطِ تمّ ترتيبُها، بوصيّةٍ إلهيّةٍ، لتخيّم حولَ خيمةِ الاجتماعِ، وكلٌّ منها له موضعُهُ المعيّنُ. لم يقرّرْ لا موسى، ولا هارون، ولا أيُّ إنسانٍ آخرَ، أينَ ينصبُ خيمتَهُ. اللهُ هو الذي اختارَ سبطَ يهوذا ليشغلَ الموقعَ عند بابِ الشرقِ، من الناحيةِ الشرقيّةِ. ولماذا فعلَ ذلك؟ مع أنّنا لا نعرفُ السببَ في تموضعِ كلِّ سبطٍ آخرَ، إلا أنّ السببَ واضحٌ لماذا كانت خيم يهوذا منصوبة شرقًا: فمن هذا السبطِ سيولدُ المسيح.

ما أَجمَلَ هذا التصويرَ الطبيعيَّ في وضعِ خِيَمِ يهوذا عندَ البابِ! ومعَ ذلك، تمامًا أمامَ مدخلِ البابِ، وُضِعت خيمتا موسى وهرون. يُمثّلُ موسى الناموسَ، ويُمثّل هرون في عملِه الكهنوتيّ الإنجيلَ. وفي هذا، صوّرَ اللهُ الحقيقةَ أنّ الناموسِ والإنجيلِ لهما دورٌ في المجيءِ إلى، والدخولِ في، خيمةِ الاجتماعِ. وكان أيضًا في الجهةِ الشرقيّةِ المدخلُ الوحيدُ. والشرقُ هو مكانُ شروقِ الشمسِ. وكان الشرقُ أيضًا المكانَ الذي وَضعَ

فيه اللهُ الملائكةَ لحراسةِ مدخلِ الفردوسِ. إنّك ترى في هذهِ التفاصيلِ صورةً رمزيّة لظهورِ المسيحِ.

فكم هو حجمُ المحلّةِ التي وُضِعَ فيها هذا الهيكلُ، أو خيمةُ الاجتماعِ؟ يُقدّرُ أنَّ المحلّةَ بأكملها تغطّي حوالي ١٢ ميلًا مربّعًا، أو نحو ٣٠ كيلومترًا مربّعًا. وكانت يسكن فيها حوالي ٢.٥ مليونَ شخصٍ، بالإضافةِ إلى القطعانِ الكثيرةِ من الحيواناتِ. من الواضحِ أنَّ في مثلِ هذه المساحةِ الكبيرةِ، كان الذين عندَ محيطِ هذه المحلّةِ الضخمةِ بحاجةٍ إلى توجيهٍ واضحٍ عن مكانِ سكنِ الربِّ إلههم. وأشارَ اللهُ إلى ذلك بوضعِ عمودِ السحابِ نهارًا، وعمودِ النارِ ليًل، فوقَ قدسِ الأقداسِ مباشرةً. وكانت هذه الأعمدةُ تُرشدُهم أيضًا أثناءَ تنقّلهم. ونقرأُ هذا في سفرِ العددِ ٩: ١٥–١٦:"وَفِي يَوْمِ إِقَامَةِ ٱلْمَسْكَنِ، غَطَّتِ ٱلسَّحَابَةُ ٱلْمَسْكَنَ، خَيْمَةَ ٱلشَّهَادَة. وَفِي ٱلْمَسَاءِ كَانَ عَلَى ٱلْمَسْكَنِ كَمَنْظَرِ نَارٍ إِلَى ٱلصَّبَاحِ. هَكَذَا كَانَ دَائِمًا. ٱلسَّحَابَةُ تُغَطِّيهِ وَمَنْظَرُ ٱلنَّارِ لَيْلًا."

نعلمُ أنّه في ثقافةِ الصحراءِ، عندما ينتقلُ الرُّحَّلُ إلى مكانٍ آخر لرعيِ ماشيتهم، يكونُ الشيخُ، أو زعيمُ القبيلةِ، هو الذي يقرّرُ دائمًا أين يُنصبُ المُخيّم. كان هذا الزعيمُ يحملُ معه رِمحًا طويلًا كرمزٍ. عندما يقرّرُ أنّه حان الوقتَ لترتاح القبيلةِ، يغرسُ رمحَهُ في الرملِ، وعلى الفورِ يسرعُ الخدمُ لنصبِ جميع خيامهم حول هذا الرمحِ، وتُنصبُ خيمتُهُ هو أيضًا أوّلًا. هذه هي الصورةُ نفسها التي خلقها اللهُ، والمألوفةُ جدًّا لدى الشعبِ اليهوديِّ، مع خيمةِ الاجتماعِ في الوسط، وعمودِ النارِ والسحابِ يغطّيانهم. اللهُ هو الذي يقرّرُ متى يرتحلون، ومتى يُنصبُ المُخيّم من جديد. استمع إلى سفرِ العددِ ٩: ١٧–٢٣. فقط بأمرِ الربِّ يرتحلون أو يرتاحون. وفي العددِ ٢١ نقرأُ: "وَإِذَا كَانَتِ ٱلسَّحَابَةُ مِنَ ٱلْمَسَاءِ إِلَى ٱلصَّبَاحِ، ثُمَّ ٱرْتَفَعَتِ ٱلسَّحَابَةُ فِي ٱلصَّبَاحِ، كَانُوا يَرْتَحِلُونَ. أَوْ يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ ٱرْتَفَعَتِ ٱلسَّحَابَةُ كَانُوا يَرْتَحِلُونَ."

ما إن يتحرّك اللهُ حتّى تتحرّك المحلّةُ بأسرِها. كان كلُّ سبط يفكُّ خيامَه الشخصيّةَ، ويقوم بجمع حيواناتِه، ويستعدُّ للانطلاق. لكنّ خيمةَ الربِّ أيضًا كانَت بحاجةٍ أن تُفكّ. بحسبَ سفرِ العددِ، عُهدَ بهذه المهمّة إلى اللاويّينَ الذين تتراوحُ أعمارُهم بين ثلاثين وخمسين عامًا. قُسّمَ السبطُ بأكمله إلى ثلاثِ مجموعاتٍ، ووُضِعوا في

الشمالِ أو الغربِ أو الجنوبِ من خيمةِ الاجتماعِ — قريبين جدًّا منها. وعندما كان يرتفعَ عمودُ السحابِ إلى السماءِ، كان يُنفخ ببُوقينِ كإنذارٍ لجميعِ المحلّةِ. ومن بين اللاويين، من العائلةِ الكهنوتيّةِ، عُهدَ إلى هارونَ وأبنائِه فكُّ الحجابِ الداخليّ. وهم يمشونَ إلى الوراءِ، كانوا يُغطّون تابوتَ الربِّ بالحجابِ. كذلك، غُطّيَت جميعُ الآنية المقدّسةِ الأخرى في المكانِ المقدّسِ بقماشٍ أزرقَ أو قرمزيّ، وفوقَ ذلكَ، غطاءٌ واقٍ من جلودِ حيوان التُخَس. والاستثناءُ الوحيدُ كانَ التابوتُ. فقد غُطّي جلدُ الغريرِ الخاصُّ به بقماشٍ أزرقَ صلبٍ. الأزرقُ، كما سنرى، رمزٌ إلى لونِ السماءِ. وُضِعَت جميعُ الأواني الصغيرةِ على نقّالاتٍ وغطّيت كذلك. كلُّ شيءٍ كانَ مغطّى.

بعد تغطية كلُّ شيءٍ بعنايةٍ، تبدأ المجموعةُ المكلّفةُ من القهاتيّين بحمله إلى الخارجِ. وقد حذّرهم اللهُ من النظر عندَ تغطيةِ الأشياءِ المقدّسةِ. وبعد أن يحملوا قطعَ الأثاثِ المقدّسةِ خارجَ خيمةِ الاجتماعِ، تبدأ المجموعةُ التاليةُ من اللاويينَ بالعملِ. حسبَ سفرِ العددِ الإصحاحِ ٤، قام عددٌ من ٱلْجَرْشُونِيِّينَ بتفكيكِ الخيمةِ أوّلًا، القُدس وقدسَ الأقداسِ. وأخيرًا، كُلّفَ المراريّونَ في ذلك اليومِ بتفكيكِ كلِّ الإطاراتِ وسياجِ الدّارِ. وأثناءَ انتظارِ القهاتيّين، ومع جميع قطعِ الأثاثِ محمولةً على أكتافهم، كان الجرشونيونَ والمراريونَ يحملون الخيمةَ على عددٍ من العرباتِ، حسبَ سفرِ العددِ ٧: ١–٩. هذه العرباتُ الستُّ والثيرانُ الاثنا عشرُ تبرّع بها الرؤساءُ، وبموجبِ أمرٍ أو وصيّةٍ من اللهِ، خُصّصت لخدمةِ نقلِ خيمةِ الاجتماعِ. ويُقدّرُ أنَّ تفكيكَ وتركيبَ البنيةِ الكاملةِ كان يستغرقُ على الأقل ساعتين، وكان يتمُّ بواسطةِ 24 رجلًا من سبطِ لاوي.

وأخيرًا، عندما كانت خيمةُ الاجتماعِ جاهزةً للنقلِ، كانَتِ المواكبُ تبدأ، جميعُها تتبعُ عمودَ السحابِ أو عمودَ النارِ. حتّى ترتيبُ سيرهم كان مُحدّدًا من اللهِ. بحسبَ سفرِ العددِ ١٠: ٣٣–٣٦، كان التابوتُ يتقدّمُ المواكبَ، مكتوب: "فَٱرْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ ٱلرَّبِّ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَتَابُوتُ عَهْدِ ٱلرَّبِّ رَاحِلٌ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِيَلْتَمِسَ لَهُمْ مَنْزِلًا. وَكَانَتْ سَحَابَةُ ٱلرَّبِّ عَلَيْهِمْ نَهَارًا فِي ٱرْتِحَالِهِمْ مِنَ ٱلْمَحَلَّةِ. وَعِنْدَ ٱرْتِحَالِ ٱلتَّابُوتِ كَانَ

مُوسَى يَقُولُ: قُمْ يَا رَبُّ، فَلْتَتَبَدَّدْ أَعْدَاؤُكَ وَيَهْرُبْ مُبْغِضُوكَ مِنْ أَمَامِكَ. وَعِنْدَ حُلُولِهِ كَانَ يَقُولُ: ٱرْجِعْ يَا رَبُّ إِلَى رِبَوَاتِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ."

وأخيرًا، قبل أن نَتَفَحَّصَ تفاصيلَ البناءِ، دعونا لا نفكّر أفكارًا رومانسية عن طقوس خيمةِ الاجتماعِ. كان دم الحيوان المُضحّى بها يسيل على الأرض طوالَ اليومِ. كانتِ الحيواناتُ تنزفُ، وكانَ رائِحَةُ الدمِ المسفوك تختلطُ برائحةِ لحمِ الذبائحِ المحترقِ على المذبحِ.

بلا شكٍّ، كانت روائحٌ كثيرةٌ ومتغلغلةٌ تحومُ حولَ المحلّةِ كتذكيرٍ يوميٍّ بالخطيئةِ والخلاصِ، بالناموسِ والإنجيلِ. ومن خلالِ حضورِ خيمةِ الاجتماعِ وخدماتِها، كانَ هناكَ إعلانٌ مجيدٌ لله الذي يُعطي العهد، أي يهوه. كانَت هذه الروائحُ والنيران أيضًا تذكيرًا يوميًّا بأنّ ثمنَ الفداءِ من الخطيئةِ عظيمٌ، وسعرَ الكفّارةِ مُكلفٌ جدًّا.

أصدقائي، بعد هذه البداية الاستكشافيّة لإعدادِ خيمةِ الاجتماعِ، نحن الآن جاهزونَ للاقترابِ من الخيمةِ ذاتِها. سنُدرك في عَشَرِ مُحاضرات كلَّ جانبٍ من جوانبِ الخيمةِ بدقّةٍ. لِيَفتحِ اللهُ قلوبَنا لناموسِه وإنجيلِه، لنتعلّمَ رؤيةَ خطايانا والخلاص الذي وفّره لنا، كما هو مَرسومٌ أمامَنا بصريًّا في بناءِ الخيمةِ. وصلّوا، صلّوا أن يُظهِرَ لنا اللهُ مجدَه. شكرًا لكم.